Academic center for support
Training and Counseling

المجلة المغربية للبحث الجغرافي

Revue Marocaine de la Recherche Géographique
Moroccan magazine of Geographical Research

التمدين والتنمية الترابية
دراسة جغرافية

تنسيق:
عبد الوهاب صديق - حسن الدكالي
عبد الجليل آيت علي أحمد

العدد الثاني: 2021

Academic center for support
Training and Counseling

RMRG

المجلة المغربية
للبحث الجغرافي

Revue Marocaine de la Recherche Géographique
Moroccan magazine of Geographical Research

Urbanisation et développement territorial: Etude géographique

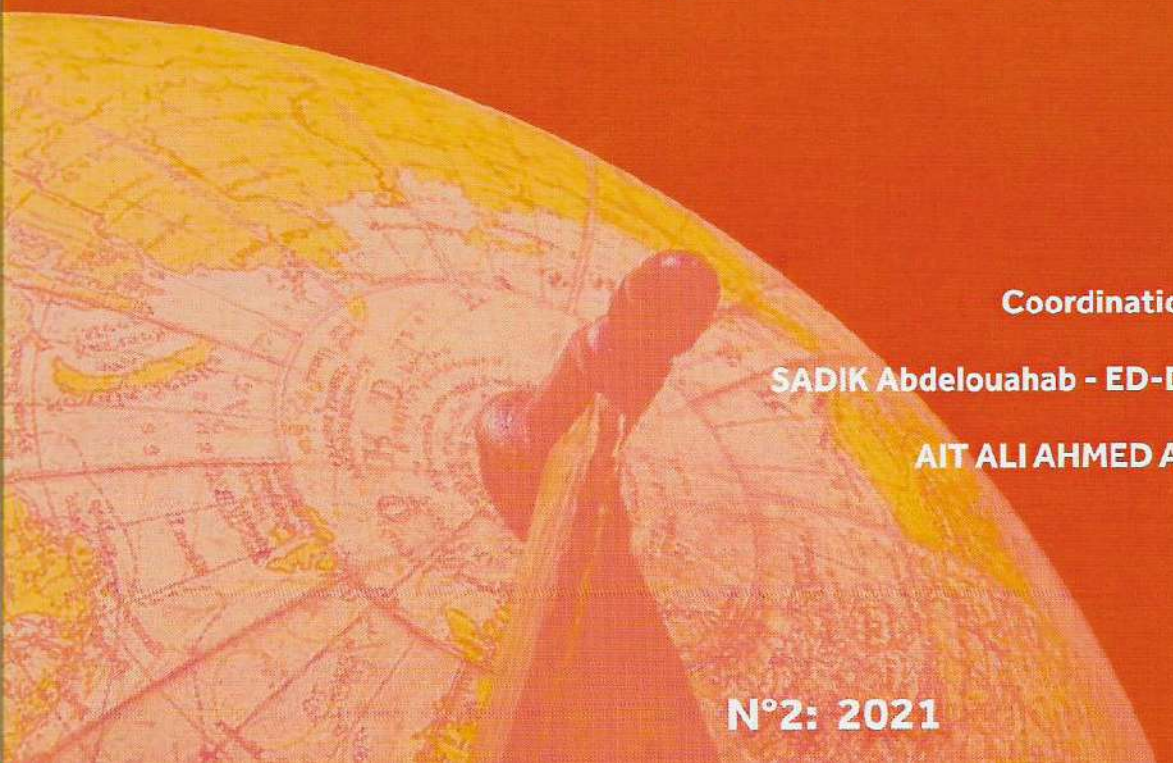

Coordination:

SADIK Abdelouahab - ED-DOKKALY Hassan

AIT ALI AHMED Abdeljalil

N°2: 2021

التمدين والتنمية الترابية:
دراسة جغرافية

تنسيق:

عبد الوهاب صديق – حسن الدكالي - عبد الجليل ايت علي

2021

عنوان العدد: التمدين والتنمية الترابية: دراسة جغرافية

تنسيق : عبد الوهاب صديق – حسن الدكالي - عبد الجليل ايت علي

تصميم الغلاف: سعيد الشرعي

عدد الصفحات: 264 صفحة

الناشر: منشورات المجلة المغربية للبحث الجغرافي، المنتدى الوطني للجغرافيين الشباب والمركز الأكاديمي للدعم والتكوين والإستشارة

الطبعة: الأولى 2021

حقوق النشر: محفوظة للناشرين

الهاتف: 06.59.85.26.26 أو 06.61.50.65.17

الإيداع القانوني: 2020PE0046

ردمك: 2737-8136

مطبعة:

P-I-L
Papeterie et imprimerie Lahcen
Hay maamora bloc I N° 8 Kenitra
Tél. : +212 670 01 02 15 - E-mail: copie.lahcen@gmail.com

الآراء والأفكار الواردة في هذا المؤلف تلزم صاحبها

أعضاء هيئة تحرير المجلة		
الاسم الكامل	الصفة	المؤسسة
موسى المالكي	المدير العام للمجلة	أستاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط - جامعة محمد الخامس
عبد الوهاب صديق	مدير التحرير	أستاذ باحث بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط - جامعة محمد الخامس
حسن الدكالي	مدير النشر	طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة ابن طفيل، القنيطرة
إبراهيم أوعدي	عضو هيئة التحرير	طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس بالرباط
عبد الجليل آيت علي أحمد	عضو هيئة التحرير	دكتور في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي- الجديدة
عزيز محجوب	عضو هيئة التحرير	أستاذ باحث، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك – جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء
عائشة أوكنزة	عضو هيئة التحرير	طالبة باحثة في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس – جامعة سيدي محمد بن عبد الله
حسن الممساوي	عضو هيئة التحرير	طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية – جامعة الحسن الثاني
عمر أشهبون	عضو هيئة التحرير	طالب باحث في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال.

اللجنة العلمية للعدد الثاني من المجلة المغربية للبحث الجغرافي

جامعة محمد الخامس

ذ. **موسى كرزازي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس– الرباط

ذ. **موسى المالكي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس – الرباط

ذة. **هند فتاح**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس – الرباط

ذ. **عبد السلام الأشهب**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس – الرباط

ذ. **بوشتى الفلاح**، المعهد العلمي، جامعة محمد الخامس - الرباط

ذ. **صديق عبد النور**، المدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس - الرباط

ذ. **قاسم النعايمي**، مركز التوجيه والتخطيط التربوي – الرباط

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

ذ. **حسن الكتمور**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

ذة. **ألفة حاج علي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

ذة. **ماجدة صواب**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

ذ. **محمد حمجيق** كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

جامعة الحسن الثاني

ذ. **سالم تالحوت**، المركز المهني لمهن التربية والتكوين- الدار البيضاء

ذ. **سعيد مواق**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء

جامعة ابن زهر

ذ. **المحجوب شمورك**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر – أكادير

ذ. **الحسين مغراني**، كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية - القطب الجامعي آيت ملول، جامعة ابن زهر، أكادير

ذ. **إبراهيم الميموني**، كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية - القطب الجامعي آيت ملول، جامعة ابن زهر، أكادير

جامعة ابن طفيل

ذ. **محسن بطشي**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل – القنيطرة

ذ. **حميد بنسي**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل – القنيطرة

ذ. **التهامي التهامي**، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – القنيطرة

جامعة محمد الأول

ذ. **عبد الرحمان الحرادجي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول – وجدة

ذ. **عبد القادر السباعي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول – وجدة

جامعة السلطان مولاي سليمان

ذ. **عبد الغني قادم**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان – بني ملال

جامعة شعيب الدكالي

ذ. **جمال عبد اللطيف**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي– الجديدة

ذ. ذ. **مصطفى احمامو**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي – الجديدة

يوسف حمداش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي – الجديدة

جامعة القاضي عياض

ذ. **حسن المباركي**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض – مراكش

جامعة مولاي اسماعيل

ذ. **جواد ابوزيد**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل – مكناس

ذ. **عبد السلام بوهلال**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل – مكناس

أصل العدد الثاني:

جانب من أشغال الملتقى الوطني السادس للجغرافيين الشباب المنظم -عن بعد- بتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية خريبكة – جامعة السلطان مولاي سليمان – أيام 15 و16 – 17 ماي 2020 حول موضوع **"التمدين ورهان التنمية المستدامة"**، معززا بمقالات ذات علاقة بالموضوع.

الفهرس

كلمة شكر 1

مقالات باللغة العربية

عبد الوهاب صديق، موسى كرزازي، موسى المالكي
نظريات التحضر- التمدن وإشكالية التطبيق بالمغرب، من خلال حالة: الدار البيضاء 3

عبد الجليل أيت علي أحمد، الحسين مغراني
دينامية السكن بدرعة الأوسط : قراءة في ظاهرة تفكك القصور بواحة مزكيطة 21

حفصة الكرفطي، حسناوي عبد السلام
الزحف العمراني على الأراضي الفلاحية بالمدن المغربية: الواقع والآفاق، حالة مدينة مكناس ... 41

المنعيم بلال، الزاهر محمد
النزعة العمرانية على حساب المجالات الطبيعية والفلاحية من خلال المقاربة الخرائطية: حالة مدينة الناظور (شمال شرق المغرب) 65

حاميد اعنيبر، خاليد الحاضري
السكن بمجالات الإصلاح الزراعي بدكالة بين الحاجة إلى التوسع وإشكالية المحافظة على الأراضي الزراعية المسقية: قطاع بولعوان نموذجا 85

حسن الممساوي، خالد الأمراني، أحمد أيت موسى
دور المسألة العقارية في تخطيط وتوجيه التوسع الحضري حالة : مدينة خريبكة 107

محمد البوشيخي، هشام شعايبي، عادل زباط
تدبير المدن الجبلية ورهانات التنمية المستدامة بمقدمة جبال الريف حالة مدينة تاونات 125

أحمد الهامل، بشرى سبتي، ومحمد حمجيق
إشكالية التفاوتات المجالية للخدمات التعليمية بين مركز المدينة ومجالاتها الهامشية: نموذج مقاطعتي أكدال وسايس وجماعتي عين الشقف واولاد الطيب بفاس..... 147

أمغار أحمد، اسباعي عبد القادر، بنربيعة خديجة
السكن بجانب الأودية بمدينة وجدة، تهديد دائم بخطر الفيضانات (دراسة مورفودينامية)..... 167

بن عمارة فاطمة الزهراء مشـــوري نـادية أوعدي إبراهيم
التحولات السوسيو اقتصادية وتأثيرها على استدامة المنظومة البيئية بغابة كريفلة 183

أحمد الغازي، محمد امدافعي
الإقليم الوظيفي للمدينة: مفهومه ونظرياته ومعايير قياسه والعوامل المتحكمة فيه 201

نظريات التحضر- التمدن وإشكالية التطبيق بالمغرب من خلال حالة: الدار البيضاء

عبد الوهاب صديق * موسى كرزازي** موسى المالكي***

ملخص:

تساهم النظريات العلمية في التأصيل النظري لموضوع وإشكالية البحث. كما أنها تسهل التبرير العلمي لنتائجه وخلاصاته الميدانية. الا أن الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية يواجه صعوبات جمة في استغلال نتائج هذه النظريات، لا سيما عندما تختلف سياقات وظروف انتاجها، إضافة إلى تباين وتعدد مكوناتها.

في هذا الإطار، ومنذ القرن 19 م ظهرت العديد من النظريات التي ساهمت في تأطير مواضيع التوسع الحضري، وانتشار الانشطة الزراعية حول المجالات الحضرية، كنظرية العالم الاقتصادي الالماني فون تونن(Von Thünen) الذي ركز على اسعار المحاصيل الزراعية في علاقتها بالمسافة والبعد عن السوق. أما كريستالر (Walter Christaller) فقد اعتبر من خلال نظريته "الاماكن المركزية" أن المكان المركزي اقليما متكاملا تبرز فيه علاقات التبادل بين المدينة وظهيرها... ومن زاوية اخرى، فقد اهتمت النظريات الاجتماعية والنفسية والثقافية بالقضايا الحضرية كمدر سة شيكاغو وغيرها.

ترمي هذه المداخلة التطرق إلى كيفية استغلال النظريات المهيكلة وبناء الجانب النظري في بحث الدكتوراه، حول موضوع التوسع الحضري بالمغرب من خلال عرض نتائج دراسة ميدانية باحواز الدار البيضاء[1]، وإبراز أهم الصعوبات التي تواجه الباحث أثناء وضعه للاطار المفاهيمي وا لنظري.

الكلمات المفاتيح: نظرية التوسع الحضري والتمدن- -نظرية الاماكن المركزية - مدرسة شيكاغو- الدار البيضاء.

Résumé :

Les théories scientifiques offrent le cadre théorique qui sous-tend le sujet et la problématique relative à l'objet d'étude. Elles facilitent également l'interprétation des résultats obtenus et des conclusions tirées. Or, le chercheur en sciences humaines et sociales rencontre plusieurs difficultés inhérentes à l'exploitation des résultats de ces théories en raison de leurs contextes de production et de la pluralité de leurs composantes.

En effet, depuis le 19ème siècle sont apparues différentes théories qui ont concouru à approcher le sujet du développement urbain et la prolifération des activités agricoles autour de ces espaces urbains. C'est le cas de la théorie de l'économiste allemand Von Thünen qui a étudié la relation entre les prix des produits agricoles et la distance et l'éloignement des

* أستاذ باحث بالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط، جامعة محمد الخامس.

** استاذ التعليم العالي فخري، جامعة محمد الخامس بالرباط.

*** استاذ باحث بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس.

[1] صديق عبد الوهاب، "تمدين الاحواز وانعكاساته السوسيومجالية بالدار البيضاء: حالة الرحمة والنسيم"، نوقشت هذه الاطروحة بشعبة الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بعين الشق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2018.

points de vente. Walter Christaller, dans sa théorie « Théorie des lieux centraux », a considéré que le lieu central constitue une agglomération homogène dans laquelle s'actualise les échanges entre la ville et sa banlieue…

Par ailleurs, d'autres théories sociologiques, psychologiques et culturelles se sont intéressées à la question de l'urbanisation telle l'école de Chicago et autres.

Cette communication vise à montrer comment ont été exploitées les théories qui sous-tendent l'objet d'étude de cette thèse de doctorat qui porte sur le sujet du développement urbain au Maroc, à travers l'exposé des résultats de l'étude quantitative menée dans la banlieue de Casablanca. Elle vise aussi à montrer les difficultés que rencontre le chercheur lors du choix du cadre théorique et conceptuel.

Mots clés : Théories Urbaines et Urbanisation – Théorie des Places Centrales - Ecole de Chicago - Casablanca

مقدمة

يصعب على الباحث المبتدئ استغلال نتائج النظريات العلمية المؤطرة لبحث أكاديمي في موضوع ما، وخاصة عندما يختلف سياق وظروف انتاجها، وتتباين وتتعدد مكوناتها وجوانبها. لذا، واقتناعا منا بأهمية تناولها في الابحاث والدراسات العلمية، سنحاول - قدر الإمكان- تكييفها مع موضوع[2] وخصوصيات مجالي الدراسة. يهدف المقال التطرق الى أهم النظريات التي يمكن ان تساهم في تأطير مواضيع التوسع الحضري، وانتشار الانشطة الزراعية حول المجالات الحضرية، كنظرية **فون تونن** الذي اهتم بإقليم المدينة ومحيطها، ثم نظرية **الأماكن المركزية لكريستالر** .. سنتناول أهمية هذه النظريات بالنسبة لمجالي البحث، إذ أنه لا يمكن الحديث عن هوامش واحواز الدار البيضاء (خاصة النسيم والرحمة) بمعزل عن المركز؛ بمعنى أن هناك ارتباطا وثيقا بين هذين المجالين ومدينة الدار البيضاء.

كما أننا سنتطرق إلى أهم النظريات الاجتماعية التي تلامس الموضوع، كالنظرية الايكولوجية، والنفسية الاجتماعية، ونظرية الثقافة الحضرية، كأسلوب للحياة، كما يراها لويس ويرث. فضلا عن نظرية ابن خلدون وعلاقتها بالتنمية الحضرية.

I - نظريات التوسع الحضري

1. إقليم فون ثونن (Von Thünen)

ظهرت منذ القرن 19م العديد من النظريات التي ساهمت في تأطير التوسع الحضري والانشطة الزراعية حول المدن. من أهم هذه النظريات نظرية العالم الاقتصادي الألماني، فون ثونن (Von Thünen)، التي اعتمدت بالأساس على علاقة أسعار المحاصيل الزراعية بالمسافة والبعد عن السوق. وهي نظرية ساهمت في تطوير عدة علوم، كالجغرافيا... كما أنها حظيت باهتمام من طرف الباحثين والدارسين، بين المؤيد والمعارض لها، مما دفع ببعض العلماء إلى محاولة تطبيقها على مناطق مختلفة من العالم. فعلى سبيل المثال طبق تشزولم (Chisholm) فرضياتها على بعض الدول الاوربية، وأخرى نامية، وخلص إلى أن هذه النظرية قابلة للتطبيق على كل الدول، على أساس أن تتوافق الطبيعة الجغرافية مع بعض فرضياتها. ويمكن تلخيص أهدافها الأساسية فيما يلي: توضيح أثر الموقع الزراعي بالنسبة للسوق؛ إدخال عوامل جديدة لتفسير التباين في الانتاج الزراعي وكثافته؛

---

[2] المتعلق بموضوع ظاهرة تمدين الاحواز والهوامش وانعكاساته المجالية والاجتماعية.

إبراز كيفية الاختلافات في الاستخدامات الزراعية بالتباعد عن السوق (أسامة إسماعيل عثمان، 2011).

كما أن فون ثونن قد اهتم "بإقليم المدينة" وهو ذلك النطاق الذي يحيط بالمدينة، يخدمها وتخدمه، فالمدينة لا يمكنها أن تظهر بدون ريف (أحمد محمد عبد العال، 2006). فالأصل في المدينة - حسب فون تونن- هو كونها تخدم منطقة تابعة لها، وأهمية وظيفتها هو العنصر الإقليمي، الى درجة أن فهم المدينة يصبح فهما غير مكتملا، إذا لم يعن بالريف المجاور أي استحضار البعد الإقليمي، لأن هناك تفاعلا وثيقا بين المدينة وريفها.

والإقليم في رأي "ماكينزي" (McKenzie) هو "وحدة جغرافية تتجمع فيها أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي للسكان، حول مركز اقتصادي وإداري واحد"[3]. ويعتبر هذا التعريف تلخيصا للتكامل والعلاقة السائدة بين المدينة والريف، وهي الفكرة التي ظهرت في تقسيم "فيدال دي لا بلاش"(P. Vidal de la Blache) لفرنسا، وتقسيم "فوست" (Fawcett, C.) لإنجلترا. وعندما ظهرت السكك الحديدية في هذين البلدين، أخذت أهمية المدن الإقليمية تزداد بوضوح. وكانت هذه المدن الكبرى هي الأساس الذي بنى عليه هذان الجغرافيان تقسيماتهما الإقليمية.

إقليم فون ثونن: وضع "فون ثونن" أساس فكرة إقليمه في كتابه عن "الدولة المنعزلة" الصادر في عام 1826م، وهو خلاصة لتجربته في تسير مزرعته. ويتمثل إقليمه (اقصد فون ثونن)، في أن دولته المنعزلة تتألف من مدينة واحدة محاطة بظهير زراعي، تربط بينهما علاقة وطيدة تكمن في اعتماد المدينة بالأساس على ظهيرها في تلبية حاجياتها من الإنتاج الزراعي، مقابل ذلك اعتماد الظهير على المدينة في تصريف فائض إنتاجه. لذلك فالظهير له مميزات ملائمة لإنتاج محاصيل زراعية وحيوانية.

ويتسم سكان الإقليم بنشاطهم ورغبتهم في رفع مداخيلهم، لذلك يحرصون على التوازن بين مستوى انتاجاتهم وحاجيات سوق المدينة[4].

من خلال الخصائص السابقة توصل "فون ثونن" إلى أن نمط الزراعة حول المدينة يتطور في نطاقات تأخذ شكل دوائر أو حلقات، تجعل من المدينة مركزا لها. وتلعب تكلفة النقل دورا حاسما في تقرير امتداد الحلقات بعيدا عن مركزها وهو المدينة، حيث

---

[3] أحمد محمد عبد العال،2006، مرجع سابق.

[4] تنقل المنتجات الزراعية إلى سوق المدينة، باستخدام العربة والحصان (وسيلة النقل المتاحة في عصر "ثونن").

تمثل هذه التكلفة، متغيرا متحركا؛ في حين تتشابه بقية عناصر الإنتاج في كل أجزاء الإقليم. وقد بلغ عدد "حلقات فون ثون" ستة حلقات[5] وهي على الشكل التالي:

- **الحلقة الأولى:** وهي الأقرب إلى المدينة، تتخصص في إنتاج السلع سريعة التلف، كاللبن والخضروات، والتي تتميز باستمرار الطلب على منتجاتها، ومن ثم يدفع سكان المدينة لمزارعي هذه الحلقة أسعارا تشجعهم على إنتاج هذه المنتجات في هذه الحلقة بدلا من الحبوب وغيرها، لأن وسائل التعليب أو التبريد لم تكن معروفة آنذاك.
- **الحلقة الثانية:** وتهتم بإنتاج أخشاب التدفئة أو الوقود، ويعتمد على مدى الطلب على الأخشاب وعلى تكلفة النقل.
- **الحلقات الثالثة والرابعة والخامسة:** تتخصص في إنتاج الحبوب وغيرها من المحاصيل، وتتميز بوجود نوع من "الدورة الزراعية" حيث تترك أجزاء منها بدون زراعة خاصة في الحلقتين: الرابعة والخامسة، أي كلما بعدت المنطقة عن المدينة.
- **الحلقة السادسة:** وتتخصص في إنتاج المراعي وتربية الحيوان، وتصدر منتجات الألبان، التي لا تتلف بسرعة كالأجبان إلى سوق المدينة. كما تصدر الحيوانات التي تساق إلى هذه السوق دون أن تنقل لتقليل نفقات النقل (الشكل 1).

الشكل 1: نموذج استعمال الأرض ل "Von Thünen" فون تونن"

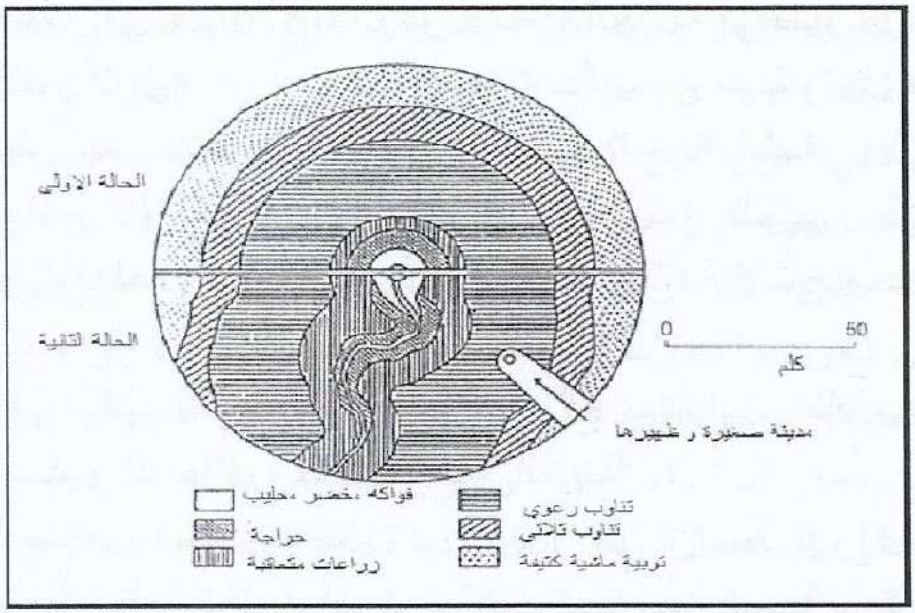

المصدر: W. Smith « Agricultural Marketing and Distribution » in M. Pacione, *Progress in Agricultural Geography*, Londres, Croom Helm, 1986, p. 221.

[5] أحمد محمد عبد العال،2006، مرجع سابق.

2. نظرية الاماكن المركزية لكريستالر (Walter Christaller)

تعبر نظرية "كريستالر[6] عن المكان المركزي، والتي وضعها سنة 1933م، استنادا على أفكار "مارك جيفرسون(Jefferson, M. 1931) المقترنة بالنظريات الخاصة بالأقاليم الوظيفية؛ لأن المركزية في نظر "كريستالر" تعني أساساً درجة وظيفية يقصد بها تلك المراتب المختلفة للاماكن المركزية، وتتباين أقاليم هذه الاماكن تبعا لمراتبها المختلفة.

لذا، فقد تكون المدينة مكانا مركزيا قليل السكان، ولكنها في الوقت نفسه قد تكون ذات أهمية بالغة كمحطة مركزية تبعاً لامتدادات الإقليم الذي تخدمه، أي بمركزية المكان (Centralité des Places) التي تتميز بها. والمركزية التي يعنيها "كريستالر" هي التي تعطي للمكان صفة الدائرة المركزية، وهي تتعلق بالوظائف المركزية، وكذلك بالسلع والخدمات المركزية. وهذه الوظائف والسلع والخدمات يمكن تصنيفها إلى درجات عليا ودنيا، حسب مراتب المحلات العمرانية.

يرى "كريستالر" أن إقليم المكان المركزي هو إقليم متكامل، نظرا لتكامل هوامشه (Périphéries) مع مركزه، والذي تتضح فيه العلاقات المتبادلة بين المدينة وظهيرها[7]، وهي علاقات ايجابية بين الطرفين، وتعمل على ربط المدن بأقاليمها. كما أنه أكد أن ثمة نطاقات ذات أشكال منتظمة، أقرب ما تكون إلى الشكل الدائري نظاما تتوزع بمقتضاه المجالات المركزية، بحيث يقل انتشارها كلما ارتفعت مرتبتها.

ترتكز هذه النظرية، على توزيع العمران وضبط العلاقة بين أحجامه، إذ تمثل فيه المدن مركزا لتقديم الخدمات لإقليم معين من خلال مسافة وزمن محددين، ويحدد فيها منطقة نفوذ المدينة، بما يتفق مع حاجيات السكان من السلع والخدمات، حيث إن لكل سلعة أهمية ونفوذ معين. كما أن الشكل الهندسي السداسي يعد شكلا "مثاليا" لإقليم المدينة، ومناسب لتقديم الخدمات المركزية في المدينة. كما أنه أكد أن هذا الشكل لا يترك أية فراغات بدون خدمة. (الشكل2).

---

[6] أحمد محمد عبد العال،2006، مرجع سابق.

[7] أحمد محمد عبد العال،2006، مرجع سابق.

الشكل 2: نظرية الأماكن المركزية ل" والتر كريستالر" "W.Cristaller"

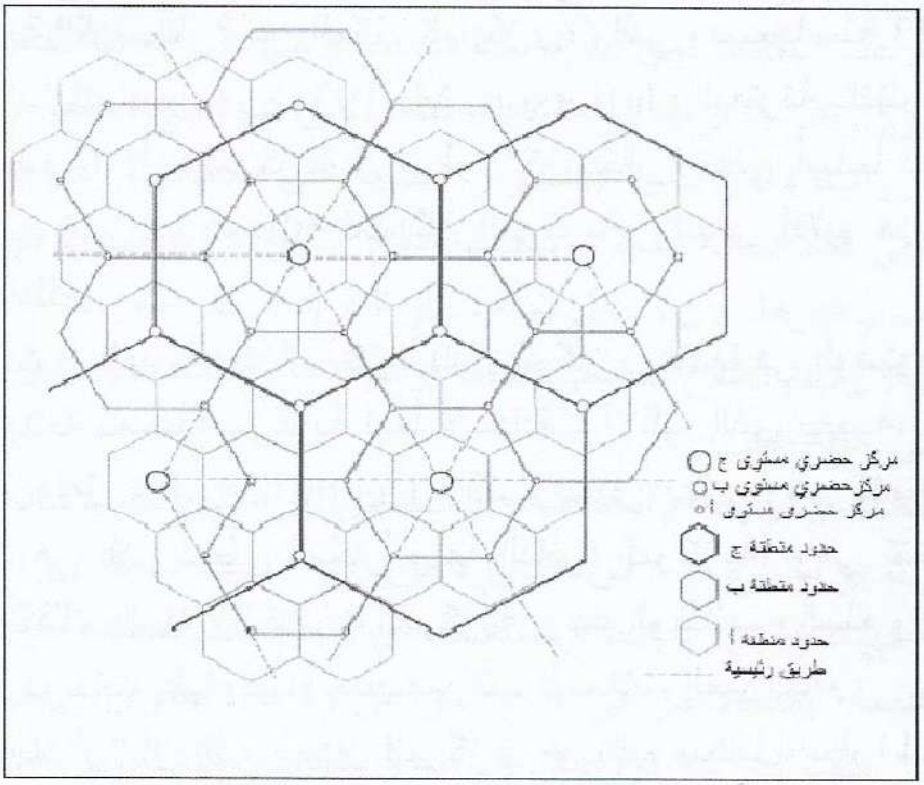

المصدر: http://cartotheque.free.fr/ Jean-Benoît Bouron,2006

3. مجالا البحث [النسيم والرحمة] من خلال مضامين هذه النظريات

في واقع الامر، يصعب الحديث عن أحواز وهوامش الدار البيضاء بمعزل عن المركز، نظرا للعديد من التداخلات والترابطات التي تجمع بينهم، نذكر من ضمنها على وجه الخصوص: الارتباط الوثيق بين مجالي البحث ومدينة الدار البيضاء، على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والوظيفي... إلخ.

فعلى المستوى الاقتصادي، تعتبر بعض الهوامش البيضاوية من أهم المجالات التي تقوم بتزويد مركز مدينة الدار البيضاء ببعض المنتوجات الفلاحية السريعة التلف، كالألبان ومشتقاتها وبعض الخضروات...، وكذلك نسب لا بأس بها من رؤوس المواشي التي تذبح محليا خلال مناسبة عيد الأضحى أو العقيقة ... ومن زاوية أخرى، تعتبر هذه المجالات الهامشية سوقا استهلاكية مهمة لتصريف فائض الانتاج الصناعي؛

وعلى المستوى الاجتماعي، تستفيد ساكنة المجالات الهامشية من الخدمات الصحية والتعليمية (خاصة التعليم بالمدارس العليا والمؤسسات الجامعية وبالتعليم الخصوصي...) ومختلف الخدمات التي يوفرها المركز.

ومن جهتها، تعتبر الهوامش مزودا رئيسا للمركز من حيث توفير الوعاء العقاري لخلق التجزئات وإنتاج وحدات السكن الاجتماعي والاقتصادي والتجزئات المخصصة

للسكن الراقي (فيلات...)، ومستقطبا لبعض الصناعات التي يتم نقلها من المركز، لذلك فهي تساهم نسبيا في إشكالية نقص العقار ثم في التخفيف من حدة التلوث. إضافة إلى ذلك فهي تعد متنفسا للمركز، من خلال توفير فضاءات الترفيه (كغابة بوسكورة أو دار بوعزة...) ومجالات لقضاء عطلة نهاية الاسبوع. في مقابل ذلك، توفر مدينة الدار البيضاء (المدينة الأم) مختلف الأنشطة الثقافية ومؤسساتها كالمسارح والسينما والمقاهي والحدائق وغيرها. لذلك فهي تؤثر على قيمهم وسلوكاتهم الحضرية.

مما سبق عرضه، يمكننا التأكيد، أن علاقة الدار البيضاء بالمجالات والهالات (Couronnes)المحيطة بها تنطلق بالأساس من مركز المدينة الأم، ثم الهوامش (Marges)، لتنتقل إلى الضواحي (Banlieues) والأحواز(Périurbain) لتنتهي بالمجالات الريفية (Espaces ruraux)، وهي علاقات تتم في إطار تكاملي تارة، وهيمنة تارة أخرى، من خلال تراتبية مجالية واضحة.

إن الاهتمام بعلاقة مدينة الدار البيضاء بهوامشها وضواحيها يتم في إطار شمولي متكامل ومتبادل بين الطرفين، خاصة بعد الانتشار الواسع لوسائل النقل والمواصلات الخاصة منها والعامة. كما أن ربط مدينة الدار البيضاء بالأطراف عن طريق تعميم الترامواي (Tramway) أو خلق القطار الجهوي في المستقبل قد يعزز ويوطد هذه العلاقات.

خريطة 1: موقع مجالي البحث من خلال خريطة الدار البيضاء

خريطة1(أ) موقع حي النسيم

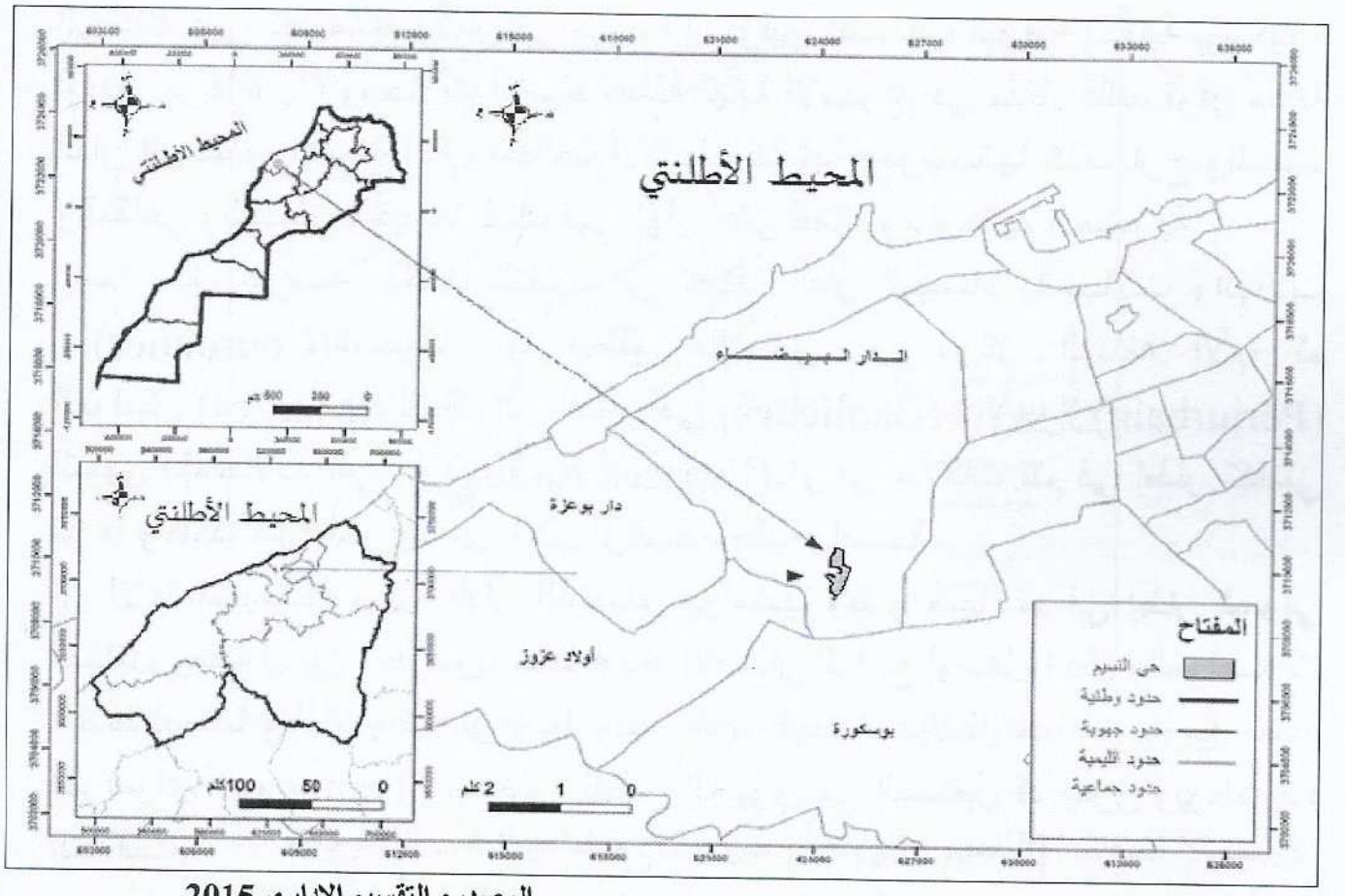

المصدر: التقسيم الإداري 2015

خريطة1 (ب) موقع مدينة الرحمة

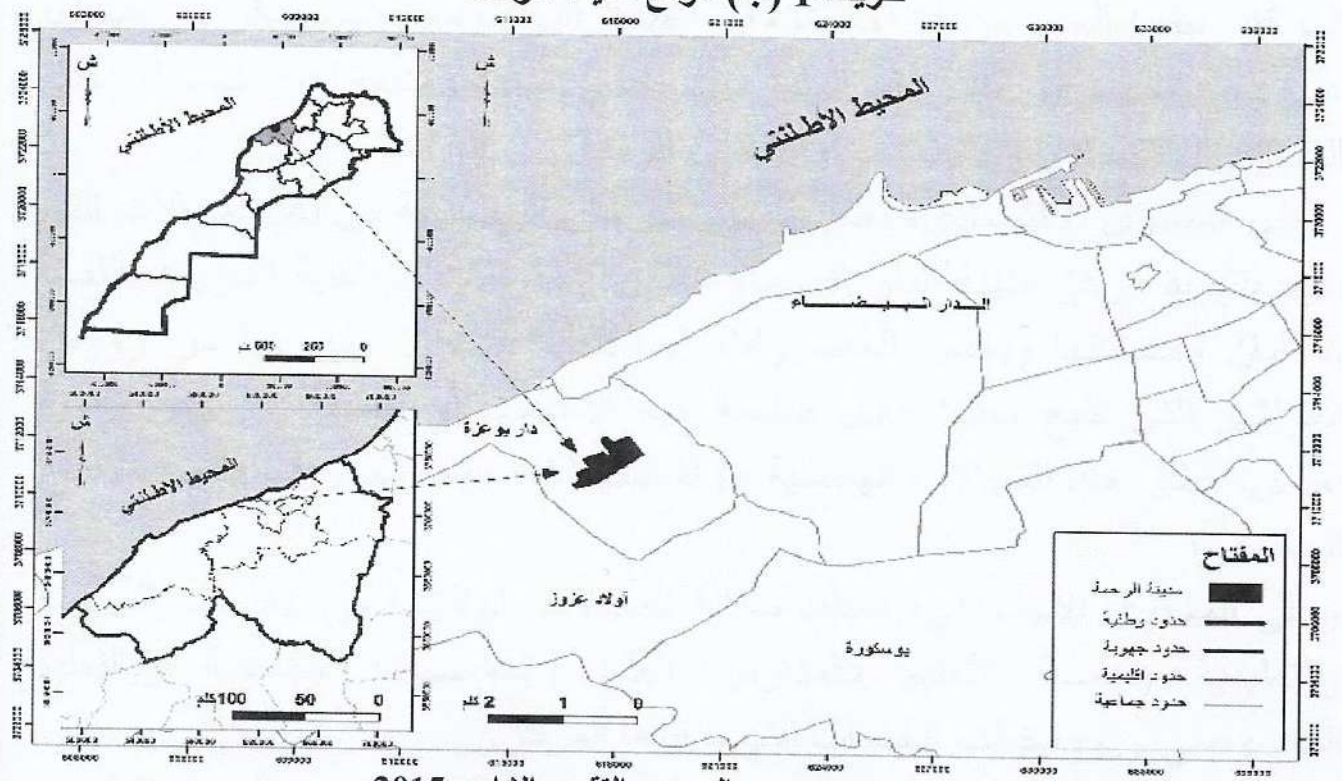

المصدر: التقسيم الإداري 2015

II- نظريات تلامس مسألة التمايزات الاجتماعية

1. النظرية الايكولوجية

اطلق عليها هذا الاسم، نسبة إلى المدرسة الفكرية الأمريكية المعروفة "مدرسة شيكاغو"[8]، ولقد وضع روبرت بارك، (R. Park) الإطار العام لهذه النظرية على أساس أن المدينة تعتبر بمثابة المكان الطبيعي والثقافي الذي يقطنه الإنسان المتحضر. فهي وحدة على درجة كبيرة وعالية من التنظيم. بينما اهتم رودريك ماكينزي، بالقوانين الداخلية والعمليات التي تسيطر على هذا التنظيم (السيد عبد العاطي السيد،2017، ص 294).

ونتيجة لذلك، انطلق روبرت بارك من حقيقة مفادها أن العالم الطبيعي وحدة تتحرك وفق قواعد منتظمة، محاولا تطبيقها على دراسة المدينة، ومن تم استهدف من خلال بحوثه، الكشف عن الأنماط المنتظمة في مكان للعلاقات الاجتماعية (السيد عبد العاطي السيد،1980، ص119) والإيكولوجيا، للبحث عن العمليات والعوامل التي تؤدي إلى التوازن الحيوي في المجتمع.

ولقد تحقق أكبر إنجاز للنظرية الإيكولوجية في بدايتها، على يد ارنست برجس .E) (Burgess، الذي قدم تصورا نظريا بعبر عن وجود عدة حلقات لها نفس المركز: أولها منطقة الأعمال، وثانيها التحول والانتقال المتغيرة باستمرار، والثالثة منطقة لسكنى طبقة العمال ومنطقة الفيلات، ثم الرابعة منطقة الأطراف والضواحي. وذهب إرنست بيرجس، الى"أن ظاهرة النمو الحضري، هي نتيجة لازمة لعمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت". (السيد عبد العاطي السيد،2017، ص.296). أما هومير هويت (HOYT Homer) فقد ركز على المناطق السكنية، وتوزيع الدخل، وبناء على ذلك، قسمها إلى ثلاثة قطاعات رئيسة: الأول يضم العمال منخفضي الدخل؛ والثاني الأغنياء ذوي المداخيل المرتفعة؛ أما القطاع الثالث فيضم مناطق الأنشطة التجارية.

وقد تضاءل نفوذ هذه النظرية الايكولوجية طيلة عدة عقود، إلا أنه انتعش مرة أخرى على يد علماء اجتماع محدثين. وبدلا من التركيز على عناصر المنافسة على الموارد النادرة داخل المدن، أخذ هؤلاء يتحدثون عن التداخل والاعتماد المتبادل بين مختلف المواقع والأماكن في المدينة، وعن تمايز الجماعات المقيمة فيها، (انتوني

---

[8] اهتمت هذه النظرية بالبحث في مجال علم الاجتماع الحضري، من أهم روادها نجد روبرت بارك، إرنست برجس، ورودريك ماكينزي...

غدنز، 2005، ص. 600) من خلال أدوار وتخصصات مهنية تمثل الإطار العام الذي تدور فيه عمليات التكيف مع البيئة. لكن رغم أهمية الأبحاث الميدانية التي قام بها أنصار هذه النظرية الذين اعتبروا النمو الحضري عملية طبيعية، ورغم الانتقادات الموجهة إلى هذه النظرية، فإنها تعد ذات أهمية قصوى في الدراسات الحضرية.

كما تؤكد النظريات الاجتماعية حول التحضر، أن عملية الزحف الحضري ليست سيرورة مستقلة معزولة عن غيرها، بل ينبغي تحليلها في سياق علاقتها بأنماط التغير الأساسية، في المجالين السياسي والاجتماعي. ومن أهم الباحثين في هذا الإطار نجد ديفيد هارفي (Harvey,D) (انتوني غدنز،2005 ، ص.600) ومانويل كاستلز، إذ يؤكد ديفيد هارفي على أن التحضر، يمثل جانبا من البيئة المستحدثة، التي نشأت عن انتشار الرأسمالية الصناعية. ففي المجتمعات التقليدية كان التمايز قائما بوضوح بين المدينة والريف. أما في العالم الحديث، فقد أوشكت أشكال التمايز على الاضمحلال بين هذين المجالين بفعل الصناعة، واعتماد الزراعة أساليب المكننة، وخضوعها لاعتبارات الأسعار والأرباح، شأنها في ذلك شأن العمل الصناعي. وأدت هذه العملية إلى تقليص الفوارق في أنماط الحياة الاجتماعية بين الجماعات المدينية والريفية.

أما مانويل كاستلز (Castells, M.) فيربط بين عملية **التحضر وتنامي الحركة الاجتماعية**. وحسب الباحث، فإذا أردنا فهم معنى المدينة، فإنه علينا تقصي عملية استحداث أشكال المكان وتحولاته، إذ أن الملامح المعمارية للمدن والأحياء تعبر عن أشكال الصراع بين مختلف الفئات في المجتمع. وبعبارة أخرى، فإن البيئات الحضرية تمثل التجليات الرمزية[9] للتفاعل بين فئات عريضة من القوى الاجتماعية.

2. النظرية النفسية الاجتماعية

تجسدت في أعمال كل من ماكس فيبر(M. Weber)، جورج زيمل (G. Simmel)، أوزفالد شبنجلر (O. Spengler) من خلال المدرسة الألمانية، حيث أكد ماكس فيبر على ضرورة إيجاد نظرية أكثر شمولية، وقد اتبع منهجا مختلفا تماما عن سابقيه، محاولا إبراز الظروف التي تجعل دور المدينة إيجابيا،[10]واعتبر المدينة منطقة مستقرة وكثيفة بالسكان، واهتم بدراسة" العقلية الحضرية"[11]. وفي رأي ماكس فيبر، فإن المدينة تتميز بتوفر سوق وحصن ومحكمة، وشكل من العلاقات

---

9 انتوني غدنز، 2005، مرجع سابق، ص.601 .

10 السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، 2017، ص.307

11 لسيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، 2017، ص.308

الاجتماعية، بالإضافة إلى الاستقلال الذاتي... لقد حاول تقديم نموذج نظري، لهيئة المدينة القادرة على إشباع كل القدرات الاجتماعية.

أما جورج زيمل، فقد ركز على إدخال الجانب النفسي السيكولوجي[12] كالتوتر والعواطف، والذكاء،... في الأشكال الحضرية. وبذلك يتفق جورج زيمل مع ماكس فيبر، في كون الصور الحضرية الحديثة، تشير إلى إمكانية ظهور حياة حضرية جديدة ومعقدة، اعتمادا على الجوانب السيكولوجية.

وأخيرا، أضفى اوزفالد شبنجلر، على مفهوم المدينة نوعا من الروحانية، وأقر بأن عدم التوازن بين الريف والمدينة من الأسباب المؤدية إلى حدوث تعارض في نظام الحياة البشرية، وأن الفرق بين الريفي والحضري هو التحرر الفكري[13]...إلخ.

من خلال مضمون هذه النظرية، يمكن القول إن العديد من أسر ساكنة مجالي البحث قد تأثرت كثيرا على المستوى النفسي، خلال عملية استفادتها من برنامج إعادة الاسكان وترحيلها من احيائها الاصلية[14]، إلى مجال جديد بجوار أسر أخرى جديدة وغريبة عنهما، قد تختلف أو تتناقض معهما في ثقافتهما وسلوكاتهما وعاداتهما، بسبب تباين الأصول الجغرافية (الحضرية والقروية) أو طبيعة الوسط الاجتماعي المعيش.

لذا، فمن أجل تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي والإحساس بالاندماج لدى هؤلاء - ولو نسبيا- وتجنب كثرة الاضطرابات والاصطدامات فيما بينهم، نرى أن الامر يتطلب وقتا طويلا. كما نشير إلى أن الجهات الرسمية المكلفة بسياسات إعادة الإسكان، لم تراع هذه الجوانب خلال عملية الترحيل والتي تعتبر -في نظرنا- الركيزة الأساس لضمان اندماج وانتماء هذه الفئات إلى مجالات الاستقبال الجديدة.

3. نظرية الثقافة الحضرية : لويس ويرث والحضرية كأسلوب للحياة

يؤكد لويس ويرث (Luis Wirth) ، أن المجتمع الحضري يتميز بالحجم والكثافة واللاتجانس[15]، لذلك يعتبر أن "حجم المدينة كلما كان كبيرا، كلما كانت الاختلافات بين الافراد كبيرة أيضا، ونفس الشيء يحدث بالنسبة للتمايز الاجتماعي، وهذا ما يؤدي إلى تلاشي العلاقات التعاونية الجماعية، لتعوض بميكانيزمات للضبط الصارم والتنافس الاجتماعي" (المالكي عبد الرحمن، 2016، ص. 157)

---

[12] السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، 2017، ص.312

[13] السيد عبد العاطي السيد، المرجع السابق، 2017، ص.315

[14] الذي ارتبطت وترعرعت فيه وراكمت فيه الكثير من الذكريات والاحداث مع الجيران وأبناء الدرب...

[15] السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، 2017، ص.318

وبالتالي فحسب - تحليله - فكلما كبر حجم المدينة هيمنت الفردانية وتزايدت حدة التمايز الاجتماعي بين الأفراد، على مستوى أصولهم الجغرافية أو المهنية ..كما تتدهور علاقات الجوار وتسود العزلة. بل إن ضعف الروابط بين هؤلاء يجعل العلاقات الرسمية تحل محل العلاقات غير الرسمية. أي تفكك العلاقات الاجتماعية "وافراز وتقوية الطابع الانفصامي للشخصية الحضرية"[16].

لذلك فإن الحضرية كأسلوب في الحياة، تتميز بسيادة العلاقات الثانوية السطحية، لأن تزايد عدد سكان المدن يقلص من إمكانية التعارف بين الأفراد بشكل شخصي، وهذا يترتب عنه النزوع نحو سيادة العلاقات الاجتماعية ذات الطابع البراغماتي النفعي. وبالتالي تكريس التفاعل الاجتماعي السطحي والمؤقت، وإضعاف أو فقدان روح المشاركة والتعاون. كما يؤدي هذا النوع من العلاقات الحضرية إلى "التخصص الوظيفي للأنشطة والتقسيم الكبير والمتواصل للعمل واقتصاد السوق"[17].

إذن فالتصور النظري الذي قدمه "لويس ويرث"، يبين على أن المجتمع الحضري، الذي يتميز بارتفاع عدد سكانه وكثافته وعدم التجانس الاجتماعي، يؤدي إلى استفحال العديد من المشاكل مثل انتشار أحياء السكن العشوائي والتلوث...، وبالتالي التأثير على نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة، وعلى نمط الحياة الحضرية بشكل عام. وهذا ما يظهر جليا بمجالي البحث (النسيم والرحمة) حيث إن الساكنة المعنية تنحدر من أصول جغرافية متنوعة ومن السكن غير اللائق (الصفيحي والآيل للسقوط)، وبالتالي فهي لم تتخلص بعد من موروثها وسلوكاتها غير المتحضرة، وهنا يصعب تحقيق التفاعل الاجتماعي، لأنه يتم تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة.

لذا، يصح لنا القول، إن الاوضاع الحضرية معقدة، تتسم عموما بالتفكك والتناقض، وهذا ما ترغب فيه لوبيات الفساد والرأسمال الذي يستغل هذ التناقض لخدمة مصالحه على حسابها.

4 .اتجاهات أخرى

1.4 الاتجاه الاقتصادي:

يستمد هذا الاتجاه مبادئه الأساسية من التوجهات النظرية المتأثرة بأعمال كارل ماركس. أما في المجال الحضري، فتتجلى في أعمال كل من (شيفكي وبل، ولاكوست...) حيث فسروا البناء الاجتماعي والايكولوجي الحضري على أساس

---

[16] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[17] المرجع السابق، نفس الصفحة.

النشاط الاقتصادي، وذلك بانتقال المجتمع من نمط الإنتاج البدائي إلى نمط الإنتاج الصناعي والأنشطة الخدماتية (رشوان حسين عبد الحميد أحمد،2004 ، ص.68)، التي تساهم في توسع مجال التفاعلات الاجتماعية. يرى أصحاب هذا الاتجاه، أن النمو الاقتصادي يؤدي إلى التنمية الحضرية.

2.4 الاتجاه التكنولوجي:

يركز هذا الاتجاه، على دور التكنولوجيا وتأثيراتها على البناء الأيكولوجي[18] والاجتماعي للمدينة، ومن ثمة، على العلاقات الاجتماعية، بناء على تطور وسائل الاتصال والمواصلات، وأهميتها في تعزيز التواصل والتقليص من العزلة الاجتماعية. ويمكن الإشارة في هذا الإطار، إلى ما جاء به مانويل كاستل (M. Castells) من تأثير الابتكارات التكنولوجية الحديثة على البناء الأيكولوجي الحضري، وتوزيع السكان، وكذلك تأثير وسائل النقل على الأنماط المكانية والزمانية للمدن والمراكز الحضرية، وبالتالي تأثيرها في إعادة توزيع السكان. كما يلاحظ ارتفاع عدد مستعملي السيارات بالمدن، الذي ينجم عنه تلوث البيئة الحضرية.

3.4 الاتجاه القيمي:

أكد هذا الاتجاه، على أن للقيم الثقافية والاجتماعية دورا هاما في تفسير ودراسة "أنماط استخدام الأرض والبناء الاجتماعي الحضري "[19] وقد اعتمد مجموعة من العلماء والباحثين على هذا الاتجاه النظري مثل ماكس فيبر.. ، حيث أكدوا أن المدن ما هي في الواقع إلا انعكاسا لسلوكات وتصرفات سكانها، التي تعتبر بدورها انعكاسا للقيم الثقافية التي يحملونها. فهي توجه سلوكاتهم وتصرفاتهم التي تتجسد ضمن إطار معين من نسق العلاقات الاجتماعية. يتضح من خلال هذا التصور، أن للقيم أثرا في تفسير الأنماط الايكولوجية والاجتماعية الحضرية. كما أنها تلعب دورا هاما في ابراز التباينات القائمة بين المدن وإلى تنوع ثقافتها. لهذا، نرى أن أهمية هذه النظرية تتجلى في مساعدتنا بشكل كبير على اكتشاف طبيعة السلوكات والممارسات الحضرية القائمة بكل من حي النسيم والرحمة (مجالي البحث)، والتي تترجم- بما لا يدع مجالا للشك- في نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة التي تتأرجح بين الهشة والمتفككة تارة، والمضطربة الحذرة تارة أخرى.

---

[18] السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، 2017، ص325

[19] السيد عبد العاطي السيد، مرجع سابق، 2017، ص327

4.4 اتجاه القوة :

يقوم هذا الاتجاه، على دور القوة ومدى تأثيرها في اتخاذ القرارات المرتبطة بالبيئة الحضرية[20] المستوى الاجتماعي والايكولوجي. يعتبر وليم فورم (W. FORM) أول من اعتمد هذا الاتجاه في الايكولوجيا الحضرية، لتفسير أنماط الاستعمالات الحضرية للأرض، حيث يرى أن بناء القوة، لاسيما "القوة السياسية" تلعب دورا أساسيا في تشكيل المدن، سواء من حيث التوسع أو التوطين أو البناء الايكولوجي والاجتماعي. بل إن بناء القوة، يؤثر في تحديد ما تمارسه متغيرات أخرى كالتكنولوجيا أو التصنيع .كما ترتبط بها (أي القوة)، كل القرارات ذات الصلة بالتخطيط الاجتماعي والاقتصادي، وكذلك بالسياسة العامة،[21] وبتنفيذ برامج التحضر.

بمجالي البحث، كما هو الشأن بباقي هوامش وضواحي المدن المغربية عامة، فالفاعل السياسي القوي هو الأكثر قدرة على تحقيق مصالحه أثناء عملية التوسع الحضري، من خلال مساهمته وحرصه على انجاز "مخطط تهيئة"، يضمن تمدين الهوامش أو الاحواز في اتجاه المجال الذي يريده أو قد يتوفر فيه على أراضي عقارية، كما يمكنه أن يلعب دور الوسيط لصالح المضاربين العقاريين.

III-ابن خلدون والتنمية الحضرية

يعتبر ابن خلدون، من المفكرين العرب الأوائل الذين اهتموا بالظاهرة الحضرية، واعتبروا المدينة بنية اجتماعية في تطور دائم[22]. فهو يرى أن الإنسان حضري بطبعه، وأن المدينة هي نتاج تواجد لأعداد من السكان ضمن علاقات اجتماعية. كما يعتبر أن المدينة أو العمران الحضري هي أعلى درجات التحضر التي يمكن بلوغها، إذ يرى أنه كلما كبر حجم السكان كلما ازدادت رفاهية الأفراد آنذاك. أما اليوم، فنلاحظ أن العكس هو الحاصل تماما. خلافا لمستوى مدينة، ذات حجم سكاني أقل، التي تكون في الغالب في وضعية تنموية ضعيفة. ونفس الملاحظة يبديها بالنسبة لسكان الأرياف. فابن خلدون يشدد على الحجم والقوة[23] في إنتاج مدينة تجمع بين النمو والتنمية. فعلاقة البنية الحضرية بالبنية الاجتماعية علاقة وثيقة، وبالتالي فإن التنمية

---

[20] صديق عبد الوهاب، النظريات الاجتماعية حول التحضر، مقال نشر للباحث بالجريدة الاليكترونية منبر هسبريس https://www.hespress.com/opinions/317838.html .2016

[21] نفس المرجع السابق.

[22] نفس المرجع السابق.

[23] Majallat ET-Tarikh du centre national des études historiques, actes du colloque international sur Ibn Khaldoun, Alger 21-26 juin 1978, SNED, 1982, P : 99-102.

الحضرية، تنعكس حتما على التنمية الاجتماعية، كما أنها (أعني البنية الحضرية)، ترتبط أيضا بالوضعية الاقتصادية، والتقدم المعرفي والتكنولوجي.

وأخيرا، فابن خلدون يربط المدينة بالبادية، من خلال الأبعاد التاريخية والاجتماعية والاقتصادية. ومن هنا، فالتنمية الحضرية، عنده، مرتبطة دائما بمركبات ايكولوجية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وهي تشكل القاعدة الأساسية لها[24].

من هذا المنطلق، وبعد التطرق لبعض جوانب هذه النظريات، التي تناولت-حسب تقديرنا- جانبا أو عدة جوانب من أوضاع المدينة وضواحيها والهوامش المحيطة بها، فمن جهة، نعتبرها أهم النظريات المؤطرة والمهيكلة لموضوع البحث، ومن جهة أخرى، نود أن نؤكد في هذا الإطار على الأمور التالية:

أن حي النسيم، مجال البحث الأول، قد استقطب ساكنة حضرية في أغلبها (ساكنة المدينة القديمة) وهي تفتخر بهذا الانتماء، وتعتبر نفسها - إلى حد ما- الساكنة الأصلية للعاصمة الاقتصادية، والتي تميزت بدورها بعلاقات التضامن بين سكانها. فقد تم إبعادها وتهميشها، من خلال عملية إعادة الإسكان، لتجد نفسها على هامش الدار البيضاء بدون عمل، مكتظة في مساكن ضيقة. فكيف لها أن تفكر في قضية الجوار أو التضامن أو أبناء الدرب، ...؟ من هنا، إذن، تتضح التمايزات الاجتماعية والمجالية، التي تتخبط فيها مدينة الدار البيضاء والمجالات المحيطة بها. ذلك أنها تتميز بتعدد وظائف أحيائها والهالات المحيطة بها، حيث نجد الأحياء الصناعية والسكنية. هاته الأخيرة المتعددة الأنواع: السكن العمالي بالأحياء القريبة من الأحياء الصناعية، سكن الفيلات المخصص للطبقات الراقية (أرباب العمل، تجار كبار...)، السكن أو الإقامات ذات المستوى المتوسط، ثم الشقق بالعمارات. كما نشير إلى أن الكثافة السكانية وحجم هذه الأحياء ومستوى تجهيزاتها يختلف من مجال إلى آخر. وعلى مستوى التكوين الفكري للساكنة البيضاوية، نلاحظ كذلك تفاوتات كبيرة، تتراوح بين المستوى العالي، ثم المتوسط، وبين الضعيف أو المنعدم، وهذا يفرز سلوكات متباينة، تارة حضرية وغالبا بدوية (بدونة المدينة).

ومما لا شك فيه كذلك، أن الساكنة المعنية بمجال البحث الثاني (مدينة الرحمة)، هي ساكنة الدواوير الصفيحية التي تمت إعادة ايوائها بمدينة الرحمة. وهي في أغلبها ذات أصول قروية، قد عاشت ظروفا تطبعها الروح التضامنية وعلاقات الجوار. لكن بعد عملية إعادة الإيواء، ستصطدم بواقعها الجديد القائمة قاعدته الأساسية على الفردانية

[24] صديق عبد الوهاب، 2016، مرجع سابق.

وتفكك العلاقات التضامنية التي كانت في السابق، لتحل محلها العلاقات السطحية النفعية والبراغماتية. لأن الوضعية الجديدة، تفرض أكثر من أي وقت مضى، التفكير في إيجاد حلول للمشاكل الشخصية: كأداء الاقساط البنكية وإنهاء اشغال المسكن، الفصل في المشاكل المطروحة بين الشركاء، والبحث عن الشغل ...

خاتمة:

تطرقنا فيما سبق إلى أهم النظريات الحضرية (مثل نظرية فون تونن ونظرية كريستالر...) والاجتماعية (كنظرية لويس ويرث ونظرية جورج زيمل..)، وحاولنا - قدر المستطاع- تطبيقها على مجالي البحث. لذلك، فاذا كان "فون تونن" قد ركز في نظريته على أهمية إقليم المدينة وعلى النطاقات المحيطة بها، وكذلك على التفاعلات الوثيقة القائمة بين المدينة والريف، فانه بالنسبة لمجالي البحث يمكن التأكيد على الروابط الوثيقة بين مركز الدار البيضاء والمجالات المحيطة به لاسيما النسيم والرحمة. كما أن مدينة الدار البيضاء تعتمد على ظهيرها في التزود بالمواد الفلاحية السريعة الاتلاف كالألبان ومشتقاتها وبعض الخضروات.

أما نظرية الأماكن المركزية لكريستالر، فمن خلال مضمونها، يمكن القول ان الدار البيضاء تهيمن على الوظائف المركزية اتجاه محيطها وهوامشها كتقديم السلع والخدمات الرئيسة لكل من النسيم والرحمة. اذن هناك تكامل وترابط بين هذين المجالين، إضافة الى مجالات أخرى مع مركز الدار البيضاء.

ونظرا لكون موضوع البحث يحتوي على شق اجتماعي، فقد حاولنا اعتماد بعض النظريات الاجتماعية في إطار علاقتها بالتحضر، كالنظرية الايكولوجية التي تَعتبر المدينة هي المكان الطبيعي والثقافي الذي يقطنه الانسان المتحضر. كما تم ربط التحضر بانتشار الرأسمالية وتنامي اشكال الصراع بين مختلف فئات المجتمع، ولعلنا نلاحظ ان الدار البيضاء والمجالات المحيطة بها تشكل مجالات الصراع بين مختلف الفئات الاجتماعية وخاصة الرأسمال. أما جورج زيمل، فقد ركز على أهمية الجانب النفسي السكولوجي في عملية التحضر، وهذا ما لمسناه في البحث الميداني من خلال الاحاسيس النفسية المتباينة للساكنة المستفيدة في مشاريع الإسكان، المتأرجحة بين السرور تارة وبين الحسرة والندم على احيائها الاصلية تارة أخرى.

البيبلوغرافيا:

- رشوان حسين عبد الحميد أحمد،2004 ، دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية، دراسة في علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ص.68
- السيد عبد العاطي السيد، 2017، علم الاجتماع الحضري الجزء الأول، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الرابعة، عمان، الاردن.
- السيد عبد العاطي السيد،1980 ، الإيكولوجية الاجتماعية، مدخل لدراسة الإنسانية والبيئية والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص.119
- المالكي عبد الرحمن، 2016، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص.157
- انتوني غدنز،2005 ، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الرابعة، ترجمة فايز الصياغ، بيروت، ص.600.
- أسامة إسماعيل عثمان،2011 ، الامكانات التخطيطية المتاحة لتطبيق نظرية الموقع الزراعي على محافظة البصرة ودراسة في التخطيط الاقليمي، جامعة البصرة، العراق، كلية الآداب، العدد 55، www.pdffactory.com
- أحمد محمد عبد العال، 2006، دراسات في الفكر الجغرافي، جامعة القاهرة. /http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab20618
- صديق عبد الوهاب، "تمدين الاحواز وانعكاساته السوسيومجالية بالدار البيضاء: حالة الرحمة والنسيم"، نوقشت هذه الاطروحة بشعبة الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بعين الشق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2018.
- صديق عبد الوهاب،2021، دينامية المجالات الضاحوية وإعادة الإنتاج التمايزات السوسيومجالية بالمغرب: حالة الدار البيضاء، دار النشر NOOR Publishing، (376صفحة) (تقديم وتصدير الأستاذ موسى كرزازي أستاذ فخري لجامعة محمد الخامس بالرباط).
- Majallat ET-Tarikh du centre national des études historiques, actes du colloque international sur Ibn Khaldoun, Alger 21-26 juin 1978, SNED, 1982, P : 99-10